الفصل الثالث

الجانب العقدى والفقهى فى البيان ترجمة معانى القرآن للشيخ السيد أحمد سعيد الكاظمى رحمه الله تعالى.

المبحث الأول:

الجانب العقدى فى البيان ترجمة معانى القرآن.

المبحث الثانى:

الجانب الفقهى فى البيان ترجمة معانى القرآن.

المبحث الأول:

الجانب العقدى فى ترجمة الشيخ السيد أحمد سعيد الكاظمى رحه الله تعالى.

التمهيد:

إن من أهم الأشياء التي يجب التفحيص والتمحيص فيها هي العقيدة، أن تكون خالصة لله بلا شريك، ولما يذهب أحدنا ليشتري شيئاً ما أو يبيعه يتأكد أنه اشترى أو باع أحسن شيء من الأشياء الدنيوية الزائلة، نحن نحتاج إلى وقفة جميعاً ونسأل مرة أو عشرات المرات لكي نتأكد أننا على الطريق الصحيح أم على غيره، وخاصة في أمور العقيدة، التي إن صحت تكون لنا لا علينا، في يوم لا ينفع فيه الندم، أي يوم الدين، الذي سيندم فيه من كانت عقيدته غير خالصة لله ، من يتأمل القرآن الكريم يدرك حجم الاهتمام الكبير بقضايا العقيدة فهو سبحانه يولي هذا الجانب أهمية عظمى، فينشئ التصورات حيناً.

ويصحح التصورات الخاطئة حيناً أخرى، ويثني على أصحاب العقائد الصحيحة، ويبطل العقائد الفاسدة ويحاور أتباعها فيبين لهم خطأهم ، والقضايا العقدية التي عالجها القرآن كثيرة ومتشعبة فهو يتطرق إلى وحدانية الله سبحانه ونفي الشريك عنه، وإثبات الحشر والبعث بعد الموت، وبذكر الجنة والنار ومصير الناس بعد موتهم، ويبين أحوال الآخرة والحساب والعقاب والصراط والميزان، ويوضح ما يتعلق بالأنبياء – عليهم السلام – حقوقهم ووجوب طاعتهم، ومعجزاتهم، ويردُّ الشبه المثارة حولهم، كل ذلك في أسلوب غاية في الدقة والقوة، يجمع بين المنطق العقلي والدليل الحسي والتسليم الغيبي.

ومنهج القرآن في ذكر دلائل العقيدة لا يقتصر على الخبر القرآنى بل يسوق الدلائل العقلية والحسية والفطرية، ويتعرض لحجج المشركين والمبطلين، فيبين بطلانها وفسادها.

ولهذا السبب يتعرض المفسرون والمترجمون للقرآن الكريم للجانب العقدى ويهتمون بتفسير الآيات المتعلقة باالعقائد بإثبات الدلائل لموقف مذهب أهل السنة والجماعة وببطلان مذاهب الفاسدة من كل عصر، الشيخ السيد أحمد سعيد الكاظمى رحمه الله تعالى عليه الذى اهتم بهذا الاتجاه العقدى فى ترجمة معانى القرآن الكريم فأبين ذلك فى ضوء الأمثلة الآتية.

مفهوم العقيدة:

"عقد) العين والقاف والدال أصل واحد يدل على شَدٍّ وشِدّةِ وُثوق، وإليه ترجع فروع الباب كلها.

من ذلك عقد البناء، والجمع أعقاد وعُقود ، قال الخليل (1): ولم أسمع له فِعْلاً. ولو قيل عَقَّد تَعقِيداً، أي بنى عَقْداً لجاز" (2).

" العقيدة) الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده و(في الدين) ما يقصد به الإعتقاد دون العمل كعقيدة وجود الله وبعثه الرسل (ج) عقائد" (3)، " العَقْد نقيض الحَلِّ عَقَدَه يَعْقِدُه عَقْداً وتَعْقاداً وعَقَّده" (4).

العقيدة فى الاصطلاح:

فى الاصطلاح تعرف العقيدة بأربع تعريفات:

1. الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده.
2. هي الأمور التي يجب أن يُصَدِّقَ بها القلب ، وتطمئن إليها النفس ، حتى يكون يقينا ثابتا لا يمازجها ريب ، ولا يخالطها شك.

العقيدة فى الدين:

3. ما يُقْصَدُ به الاعتقاد دون العمل ؛ كعقيدة وجود اللّه وبعث الرسل . والجمع : عقائد.

العقيدة فى الإسلام :

4. هي الإيمان الجازم بربوبية اللّه تعالى وأُلوهيته وأَسمائه وصفاته ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره ، وسائر ما ثَبَتَ من أُمور الغيب ، وأصول الدِّين ،

---

[1] هو خليل بن أحمد فراهدى (170هـ)

[2] معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (395 هـ) ، المحقق : عبد السلام محمد هارون ، الناشر : دار الفكر ، الطبعة : 1399هـ - 1979م. ، 86/4(الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، اللُّغَوِيُّ، المُحَدِّثُ، أَبُو الحُسَيْنِ أَحْمَدُ بنُ فَارسِ بنِ زَكَرِيَّا بن مُحَمَّدِ بنِ حَبِيْبٍ القَزْوِيْنِيُّ، المَعْرُوفُ بِالرَّازِيِّ، المَالِكِيُّ، اللُّغَوِيُّ، نَزِيْلُ هَمَذَان، وَصَاحِب كِتَاب "المُجْمَل" ، (سير أعلام النبلا ، 103/17)).

[3] المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار ، دار النشر : دار الدعوة ، 2 / 614.

[4] لسان العرب - ابن منظور ، 296/3.

وما أَجمع عليه السَّلف الصَّالح ، والتسليم التام للّه تعالى في الأَمر ، والحكم ، والطاعة ، والاتباع لرسوله صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم (1).

موقف الشيخ من الآيات العقدية:

كان الشيخ رحمه الله تعالى على مذهب أهل السنة والجماعة كما هوظاهر من مصنفاته وخاصة فى "البيان" ترجمة معان القرآن الكريم فنلاحظ بعض الأمثلة من الآيات المتعلقة بالعقيدة التى أخذتها من ترجمته.

المثال الأول:

قوله تعالى: وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا " (2).

الترجمة : اور الله نے موسى سے (بلا واسطہ بكثرت) كلام فرمايا (3)

إن الآية تدل على أن الله تعالى تكلم بموسى عليه السلام وبه يظهر أن الله سبحانه وتعالى يشرف بكلامه بلا واسطة من رسله من يشاء وهذا موقف أهل السنة والجماعة : " وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا " وهذا تشريف لموسى، عليه السلام، بهذه الصفة؛ ولهذا يقال له: الكليم (4) ولكن المعتزلة ينكرون كلام الله تعالى لأحد من خلقه فيؤولون فى الآية بل يحرفون كلام الله تعالى كما حكى عن عبد الجبار بن عبد الله قال: "جاء رجل إلى أبي بكر بن عيَّاش فقال: سمعت رجلا يقرأ: **"وكلم الله – بنصب الهاء _ موسى تكليما"** (5)

فقال أبو بكر: ما قرأ هذا إلا كافر .... وإنما اشتد غضب أبي بكر بن عياش، رحمه الله، على مَن قرأ كذلك؛ لأنه حَرّف لفظ القرآن ومعناه، وكان هذا من المعتزلة الذين ينكرون أن يكون الله كلَّم موسى، عليه السلام، أو يكلم أحدًا من خلقه، كما رويناه عن بعض المعتزلة أنه قرأ على بعض المشايخ: "وكلم الله موسى تكليما" فقال له: يا ابن اللَّخْنَاء، فكيف تصنع بقوله

---

[1] الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة) ، عبد الله بن عبد الحميد الأثري ، مراجعة وتقديم صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ، الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية ، تاريخ النشر : 1422هـ : 1/ 13.

[2] النساء : 164 .

[3] البيان ، ص : 167 .

[4] تفسير القرآن العظيم ، 2 / 474.

[5] أي بنصب كلمة إسم الجلالة.

تعالى: " **وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ** " (1)، يعني: أن هذا لا يحتمل التحريف ولا التأويل (2)،

أي: أنهم يحرفون كلام الله تعالى لأثبات عقائدهم الباطلة ويؤولون بأن الكلام ليس بلا واسطة بل أن الله تعالى خلق الكلام فى محل فسمع موسى عليه السلام ويقولون إن الآية مبنى على المجاز لا على الحقيقة ولكن عند أهل السنة والجماعة الآية محمولة على الحقيقة لأن الكلام أكد با لمصدر فى الآية والكلام أذا أكد بالمصدر فلا يحتمل المجاز فيكون معناه أن الكلام وقع مباشرة بغير واسطة فاعتنى الشيخ هذا المعنى الموافق لمذهب أهل السنة والجماعة إعتناء جيدا بقوله (**اور الله نے موسى سے**) أكد به أن الله تعالى فاعل لفعل "كَلَّمَ" وكلمة"موسى" مفعول ثم ذكر الكلمات فى القوسين " **بلا واسطہ بکثرت** " أكد به بأنه لايحتمل المجاز بل محمول على الحقيقة وهو الكلام مباشرة بلا واسطة وهذا المعنى مذكور فى كتب التفسير المعتبرة: وَ"كَلَّمَ الله موسى برفع الجلالةِ ونصبِ موسى ، وقرىء على القلب(3) ، وقوله تعالى : " **تَكْلِيماً**" مصدرٌ مؤكدٌ رافعٌ لاحتمال المجازِ ... العربُ تسمِّي ما وصل إلى الإنسان كلاماً بأي طريقٍ وصل ما لم يؤَكَّدْ بالمصدر فإذا أُكّد به لم يكنْ إلا حقيقةُ الكلامِ... والمعنى أن التكليمَ بغير واسطةٍ"(4).

و المعتزلة يحرفون الآية بأن كلمة "كَلَّمَ" فى الآية ليست من الكلام بل من الكلم بسكون الام معناه الجرح وهذا باطل كما يحكى عن إبراهيم ويحيى بن وثاب أنهما قرأ وَكَلَّمَ اللَّه بالنصب وقال بعضهم وكلم الله معناه وجرح الله موسى بأظفار المحن ومخالب الفتن وهذا تفسير باطل"(5) فرد الشيخ رحمه الله تعالى هذا القول الباطل بقوله" **كلام فرمايا** " مؤكدا بأن كلمة "كَلَّمَ" مأخوذة من الكلام لامن الكلم بسكون اللام.

---

1 الأعراف:143.
2 تفسير إبن كثير ، 2 / 474 .
3 وهذا باطل لأنه تحريف فى القرآن كما بينت أنظر تفسير إبن كثير ، 2 / 474.
4 تفسير أبوالسعود ، 2 / 256.
5 مفاتيح الغيب ، 11 / 88.

المثال الثانى:

قوله تعالى: "لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ"(1).

الترجمة: نگاہیں اس کا احاطہ نہیں کر سکتیں اور وہ احاطہ کئے ہوئے ہے سب نگاہوں کا(2)

إن المعتزلة قالوا لايمكن لأحد أن يرى الله سبحانه وتعالى و استدلوا بظاهر هذه الآية لأنهم يعنون من إدراك البصر رؤية البصر ويفهمون من نفي الإدراك نفي الرؤية كما قال الزمخشرى: البصر : هو الجوهر اللطيف الذي ركبه اللّه في حاسة النظر ، به تدرك المبصرات. فالمعنى أن الأبصار لا تتعلق به ولا تدركه ، لأنه متعال أن يكون مبصراً في ذاته ، لأن الأبصار إنما تتعلق بما كان في جهة أصلا أو تابعا ، كالأجسام والهيئات (3).

هو يريد أنه لايمكن لأحد أن يبصره و يدركه ، ويجاب عليه بأن النفي فى الآية المذكورة ليست عن الرؤية مطلقا بل النفي عن الإدراك والإدراك بالشيئ هو الإحاطة بحقيقته وكنهه : "علم أن الإدراك غير الرؤية لأن الإدراك هو: الوقوف على كُنهِ الشيء والإحاطة به، والرؤية: المعاينة، وقد تكون الرؤية بلا إدراك، قال الله تعالى في قصة موسى " **فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ، قَالَ كَلَّ** (4) "(5).

وعند أهل السنة والجماعة أن الإدراك بحقيقة الله سبحانه وتعالى وبكنهه مستحيلة والبصر لايستطع أن يحيطه وفى الآية نفي عن ذلك ولكن الرؤية متحققة قال الإمام صاحب شرح العقيدة الطحاوية: "والرؤية حق لأهل الجنة، بغير إحاطة ولا كيفية، كما نطق به كتاب ربنا: " **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** " (6).

---

1 الأنعام: 103.
2 البيان: 225.
3 الكشاف ، 2 /54.
4 الشعراء:61.
5 تفسير البغوى ، 3 / 174.
6 شرح العقيدة الطحاوية ، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (792هـ) ، الناشر : دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي) ، الطبعة المصرية الأولى 1426هـ - 2005م ، 1 / 189.

كيف اهتم الشيخ فى ترجمته مؤيدا لمذهب أهل السنة والجماعة بقوله (نگاہیں اس کا احاطہ نہیں کر سکتیں) وهذا المعنى مذكور فى كتب التفسير المعتبرة كما قال: "فنفى الإدراك مع إثبات الرؤية، فالله عز وجل يجوز أن يُرى من غير إدراك وإحاطة كما يعرف في الدنيا ولا يحاط به، قال الله تعالى:(ولا يحيطون به علما)(1) ، يعنى أن المراد بالنفى الإحاطة بحقيقته وبكنهه وهذا عند أهل السنة أيضا مستحيلة ولكن الله تعالى يشرف المؤمنين برؤيته يوم القيامة وفى الجنة برحمته وبفضله وهذا عقيدة أهل السنة والجماعة: "فرؤية الله سبحانه وتعالى في الآخرة ثابتةٌ بالقرآن وإجماع السلف حتى إن بعض العلماء صرح بأن من أنكر رؤية الله في الآخرة فهو كافر" (2).

المثال الثالث:

قوله تعالى: "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إلى ربها ناظرة "(3).

الترجمة: کتنے ہی چہرے اس دن ترو تازہ ہوں گے اپنے رب کو دیکھتے ہونگے (4)

عقيدة أهل السنة والجماعة أن الله تعالى يشرف المؤمنين بلقائه وهم يرونه بأبصارهم وهذا الموقف متفق عليه عند أهل السنة والجماعة كما صرح به فى كتب العقائد "والرؤية حق لأهل الجنة، بغير إحاطة ولا كيفية كما نطق به كتاب ربنا: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ" (5) وصرح به علماء التفسير فى كتبهم "إلى ربها ناظرة قال : ناظرة إلى وجه الله" (6) ولكن المعتزلة ينكرون رؤية الله سبحانه وتعالى ويؤولون هذه الآية الصريحة طبعا لهواهم الباطلة وعقيدتهم الفاسدة بأنهم يقولون إن كلمة "ناظرة" بمعنى التوقع والرجاء لا بمعنى النظر والرؤية ولفظ "نعم" أو "رحمة" مضاف مقدر فى الآية تقديره "إلى نعم ربها ناظرة"،

---

1 تفسير البغوى ، 3 / 174.
2 شرح العقيدة الطحاوية ، 1 / 416.
3 القيامة: 22-23.
4 البيان :931.
5 شرح العقيدة الطحاوية ،1 / 189.
6 الدر المنثور في التفسير بالماثور للسيوطى : 15/ 110.

يعنى أن المؤمنين يتوقعون نعم الله ورحمته فهم ينكرون الرؤية على هذه الطريقة كما صرح به الزمخشرى : إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ تنظر إلى ربها خاصة لا تنظر إلى غيره ، وهذا معنى تقديم المفعول...(1).

والشيخ السيد أحمد سعيد الكاظمى رحمه الله تعالى اعتنى بإثبات مذهب أهل السنة والجماعت عند ترجمة هذه الآية المذكورة وصرح به بكلمة " دیکھتے ہونگے " وهذا مطابق لكتب العقائد وكتب التفسير كما بينت.

[1] الكشاف : 662/4.

المبحث الثاني: الجانب الفقهى فى ترجمة معانى القرآن للشيخ السيد أحمد سعيد الكاظمى رحه الله تعالى.

التمهيد:

فإن أشرف العلوم وأعلاها وأوفقها وأوفاها علم الفقه والفتوى وبه صلاح الدنيا والعقبى فمن شمر لتحصيله ذيله وادرع نهاره وليله فاز بالسعادة الآجلة والسيادة العاجلة والأحاديث في أفضليته على سائر العلوم كثيرة والدلائل عليها شهيرة فقال النبى صلى الله عليه وسلم: " مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ (1) وقال عليه السلام: "خِيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ فِي الإِسْلاَمِ إِذَا فَقِهُوا"(2).

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "مَا عُبِدَ اللهُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ فِقْهٍ فِي دِينٍ، وَلَفَقِيهٌ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ"(3) ولكن العلم بلا عمل كالجسد بلا روح فالمقصود بالعلم هوالعمل فالإنسان إذا كان عنده فقه ويعرف كل شيئ من المعاملات والعبادات وغيرذالك ولكن لم يكن عاملا عليه فيكون فقيها من وجه دون وجه فأما إذا كان عاملا بما يعلم فهو الفقيه الكامل الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: هو أشد على الشيطان من ألف عابد كما أن القرآن شفاء للمؤمنين بقوله تعالى : " وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ" (4).

لكن هذا الدواء الرباني لا يتحقق تأثيره إلا عندما نحسن استعماله ، اما عندما نجهل طريقة الاستعمال ، و نتعامل معه حسب أهواءنا ، فإنه لا شك فيه يفقد تأثيره على النفوس ،

---

[1] الجامع الصحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري ، دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت ،ط:3، 1407هـ ،1987م : 1 / 39.

[2] المصدر السابق : 3 / 1224.

[3] شعب الإيمان ، للبيهقي (458هـ)(هو أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر: من أئمة الحديث. ولد في خسروجرد (من قرية بيهق، بنيسابور) ونشأ في بيهق ورحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرهما، وطلب إلى نيسابور، فلم يزل فيها إلى أن مات ، قال إمام الحرمين: ما من شافعي إلا وللشافعي فضل عليه غير البيهقي، فان له المنة والفضل على الشافعي لكثرة تصانيفه في نصرة مذهبه وبسط موجزه وتأييد آرائه. وقال الذهبي: لو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهبا يجتهد فيه لكان قادرا على ذلك لسعة علومه ومعرفته بالاختلاف... ، الأعلام للزركلي، 1/ 116.) : مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند ،الطبعة : الأولى ، 1423 هـ - 2003 م : 3/ 231.

[4] الإسراء :82.

فلهذا كلنا نحتاج إلى علاقتنا بالقرآن الكريم و صلتنا بالحديث النبوي الشريف، حتى نكتشف من خلالها التفسير الصحيح لأن القرآن الكريم كتاب موعظة وبشرى للمحسنين وفيه بيان حلال وحرام و بيان لكل شيئ ومن ثم اهتم العلماء من المفسرين والمترجمين له خاصة فى آيات الأحكام اهتماما جيدا ومنهم الشيخ السيد أحمد سعيد الكاظمى رحمه الله تعالى فى "البيان" ترجمة معان القرآن فاهتم فيه عند ترجمة آيات الأحكام بمطابقة مذهب الحنفية مشعرا إلى أنه متبع لمذهب الحنفية فأبين بعض الأمثلة للشرح والبيان.

مفهوم الفقه:

التعريف بالفقه لغة واصطلاحا:

الفقه فى اللغة:

الفقه في اللغة الفهم والإدراك، ومنه قوله تعالى " **وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ** "(1) وقوله تعالى: " **فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا** "(2) وقوله تعالى: " **قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ** "(3). فمعنى الآية الأولى: لا تفهمون تسبيحهم، والثانية: لا يفهمون حديثا وبعد مجيء الإسلام غلب اسم الفقه على علم الدين لسعادته وشرفه وفضله على سائر العلوم ،فإذا أطلق علماء الصدرالأول اسم (الفقه) فإنه ينصرف في عرفهم إلى علم الدين دون غيره من العلوم.

وقيل: "الفِقْهُ العلم بالشيء والفهمُ له وغلبَ على عِلْم الدين لسِيادَتِه وشرفه وفَضْلِه على سائر أَنواع العلم كما غلب النجمُ على الثُّرَيَّا والعُودُ على المِنْدَل... وقد جَعَله العُرْفُ خاصّاً بعلم الشريعة شَرَّفَها الله تعالى وتَخْصيصاً بعلم الفروع منها قال غيره والفِقْهُ في الأَصل الفَهْم يقال أُوتِيَ فلانٌ فِقْهاً في الدين أَي فَهْماً فيه قال الله عز وجل ليَتفَقَّهوا في الدين أَي ليَكونوا عُلَماء به

[1] الإسراء : 44.
[2] النساء :78.
[3] هود:91.

وفَقَّهَه اللهُ ودعا النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس فقال اللهم عَلِّمْه الدِّينَ وفَقِّهْه في التأْويل أَي فَهِّمْه تأْويلَه ومعناه فاستجاب الله دُعاءه وكان من أَعلم الناس في زمانه بكتاب الله تعالى"(1).

الفقه فى الاصطلاح:

" وفي الاصطلاح هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية وقيل هو الإصابة والوقوف على المعنى الخفي الذي يتعلق به الحكم وهو علم مستنبط بالرأي والاجتهاد ويحتاج فيه إلى النظر والتأمل ولهذا لا يجوز أن يسمى الله تعالى فقيها لأنه لا يخفى عليه شيء"(2).

عند أهل الاصول: هو العلم بالاحكام الشرعية الفرعية، المكتسب من أدلتها التفصيلية.(3)

عند الفقهاء: حفظ الفروع (4).

عند أهل الحقيقة: الجمع بين العلم والعمل (5).

الفقيه عند الحنفية: من يحفظ الفروع الفقهية، ويصير له إدراك في الاحكام المتعلقة بنفسه، وغيره و هو المجتهد، وإطلاقه على المقلد الحافظ فى المسائل مجاز (6).

عند الحنابلة: العالم بالاحكام الشرعية العملية. كالحل والحرمة، والصحة، والفساد(7).

عند المالكية: من شغل أوقاته بالمطالعة.والتعليم.والفتوى، وإن قصر عن الاجتهاد.و: هو المجتهد(8).

---

1 لسان العرب ، 13 /252.
2 نفس المصدر.
3 القاموس الفقهي لغة واصطلاحا ، سعدي أبو جيب (ولد سنة 1351هـ/ 1932م بدمشق، وتعلم بها، ونال إجازتي الحقوق والشريعة من جامعتها، وقرأ على ثلة من علمائها الكبار.) ، دار الفكر. دمشق – سورية ، الطبعة الثانية 1408 هـ = 1988 م : 289/1.
4 نفس المصدر.
5 نفس المصدر : 289/1.
6 نفس المصدر.
7 المصدر السابق: 290/1.
8 المصدر السابق : 289/1.

عند الشافعية: وعرف الشافعي رحمه الله الفقه بأنه: العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية (1).

موقفه من الآيات الفقهية عند الترجمة:

بعد قراءة مصنفاته ومطالعة ترجمته أي "البيان" ترجمة معانى القرآن وصلنا إلى نتيجة أن الشيخ رحمه الله تعالى كان متبعا لآراء الحنفية فى المسائل الفقهية فأبين بعض الأمثلة من ترجمته للإيضاح والتبيين.

المثال الأول:

قوله تعالى: "نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ"(2)

الترجمة: تمہاری عورتیں (گویا) کھیتیاں ہیں تمہارے لئے تو آؤ اپنی کھیتی میں جیسے چاہو(3)

وردت كلمة "**أَنَّى شِئْتُمْ**" فى الآية المذكورة ، خالف أهل العلم فى مفهومه لأن كلمة " **أَنَّى**" لها معنيان: "كيف" و "أين" وإذا كان بمعنى كيف فمعناه أن الرجل يأتى إمرأته للجماع على أي كيفية شاء لكن فى فرجها لافى دبرها وإذا كان بمعنى أين فيكون معناه أن الرجل يحل له الجماع فى دبر المرأة أيضا كما قيل: "وروي عن جابر أن اليهود قالوا للمسلمين : "من أتى امرأته وهي مدبرة جاء ولده أحول" ، فأنزل اللّه تعالى : (نِساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ) فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : "مقبلة ومدبرة ما كان في الفرج (4)

وقال البعض أن كلمة " **أَنَّى**" بمعنى "أين" فعندهم الجماع حلال فى دبر المرأة واختار الأحناف أن كلمة " **أَنَّى**" بمعنى كيف أي لايحل للرجل أن يأتي إمرءته فى دبرها: "وقوله فَأْتُوا

---

[1] الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ أ.د. وَهْبَة الزُّحَيْلِيّ ، أستاذ ورئيس قسم الفقه الإسلاميّ وأصوله بجامعة دمشق - كلّيَّة الشَّريعة ، دار الفكر - سوريَّة – دمشق ، الطَّبعة الرَّابعة المنقَّحة المعدَّلة بالنِّسبة لما سبقها، وهي الطَّبعة الثَّانية عشرة لما تقدَّمها من طبعات مصوَّرة، عدد الأجزاء : 10 ، 14/1.

[2] البقرة : 223.

[3] البيان :57.

[4] أحكام القرآن ، أبو الحسن على بن محمد الكيا الهراسي (سنة 504) (الملقب بعماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي: فقيه شافعي، مفسر. ولد في طبرستان، وسكن بغداد فدرس بالنظامية :الأعلام للزركلى: 4 / 329)، دارلكتب العلمية بيروت ، سنة الطبع: 1405 ق عدد الأجزاء : 4 : 141/1.

حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ يدل على أن إباحة الوطء مقصورة على الجماع في الفرج لأنه موضع الحرث واختلف في إتيان النساء في أدبارهن فكان أصحابنا يحرمون ذلك وينهون عنه أشد النهى وهو قول الثوري والشافعى فيما حكاه المزني قال الطحاوي وحكى لنا محمد بن عبد اللّه بن عبد الحكم أنه سمع الشافعى يقول ما صح عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم في تحريمه ولا تحليله شيء والقياس أنه حلال"(1) فا الشيخ رحمه الله تعالى ترجم كلمة " **أَنَّى**" بمعنى كيف لأنه ترجمه بقوله " **جيسے چاهو**" وهذا يدل على أنه ترجم كلمة " **أَنَّى**" بمعنى "كيف" مطابقا لمذهب الحنفية.

المثال الثانى:

قوله تعالى: "وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ" (2).

الترجمة: اور طلاق پانےوالى عورتيں روكے ركھيں اپنى جانوں كو تين حيض تک (3)

وردت كلمة "قروء" فى الآية المذكورة جمع قرء يحتمل معنيين: الحيض والطهر واختلف العلماء فى بيان معناها فذهب الحنفية إلى أن المراد بالقروء ثلاث حيض لأن كلمة "ثلاثة قروء" مطلق والمطلق يجر على إطلاقه فلا يمكن العمل به إلا إذا كان المراد بالقروء ثلاث حيض لأن الطلاق السني يقع فى الطهر فكيف يمكن أن تكون العدة ثلاثة أطهار كاملة بعد هذا الطهر الذي وقع فيه الطلاق كما جاء تفصيله فى كتب الحنفية: ويدل عليه أن اللّه حصر الإقراء بعدد يقتضى استيفاءه للعدة،

وهو قوله تعالى: "**ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ** " واعتبار الطهر فيه يمنع استيفاءها بكمالها فيمن طلقها للسنة لأن طلاق السنة أن يوقعه في طهر لم يجامعها فيه فلا بد إذا كان كذلك من أن يصادف طلاقه طهرا قد مضى بعضه ثم تعتد بعده بطهرين آخرين فهذان طهران وبعض الثالث فلما تعذر

---

1 أحكام القرآن للجصاص ، 39/2.
2 البقرة : 228.
3 البيان : 58.

استيفاء الثلاث إذا أراد طلاق السنة علمنا أن المراد الحيض الذي يمكن استيفاء العدد المذكور في الآية بكماله (1).

فاهتم الشيخ رحمه الله تعالى بتأييد الموقف الحنفية عند ترجمة هذه الآية بقوله: " **تين حيض تک**".

المثال الثالث:

قوله تعالى: "فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ"(2).

الترجمة : (اور تمہارا وضو نہ ہو) تو اپنے چہرے دھو لو اور اپنے ہاتھ کہنیوں سمیت اور اپنے سروں کا مسح کرو اور ٹخنوں سمیت اپنے پاؤں (دھو لو) (3)

وردت كلمة " **وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ** " اختلف العلماء فى غَسْل الرّجل ومسحه فى الوضوء وهذا الاختلاف مبني على اختلاف القراءة فقال البعض إن كلمة "**أرجلكم**" مكسور معطوف على كلمة "**رُءُوسِكُمْ**" أي وامسحوا برءوسكم وامسحوا بأرجلكم فعلى هذا البناء يقولون إن الرجل يمسح فى الوضوء فلا يجب غسله خلافا للجمور وهم يقولون إن كلمة " **أرجلكم** " مفتوح معطوف على كلمة "**وُجُوهَكُمْ**" أي "فاغسوا وجوهكم وأيدكم إلى المرافق وأرجلكم إلى الكعبين" فيكون معناه يجب غسل الرجلين ولا يكتفي با المسح كما قيل: قال اللّه تعالى: " **وَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ**" قرأ ابن عباس والحسن وعكرمة وحمزة وابن كثير وَأَرْجُلكُمْ بالخفض وتأولوها على المسح وقرأ على وعبد اللّه بن مسعود وابن عباس في رواية وإبراهيم والضحاك ونافع وابن عامر والكسائي وحفص عن عاصم بالنصب وكانوا يرون غسلها

---

[1] أحكام القرآن للجصاص (370هـ) أحمد بن علي الرازي، أبو بكر الجصاص: فاضل من أهل الري، سكن بغداد ومات فيها انتهت إليه رئاسة الحنفية. وخوطب في أن يلي القضاء فامتنع. وألف كتاب (أحكام القرآن - ط) وكتابا في (أصول الفقه - خ) مصور، في معهد المخطوطات بالقاهرة(الأعلام للزركلى:171/1) الناشر : دار احياء التراث العربى - بيروت ، سنة الطبع : 1405 هـ : 59/2.

[2] المائدة : 6.

[3] البيان : 173.

واجبا والمحفوظ عن الحسن البصري استيعاب الرجل كلها بالمسح ولست أحفظ عن غيره ممن أجاز المسح من السلف هو على الاستيعاب أو على البعض وقال قوم يجوز مسح البعض ولا خلاف بين فقهاء الأمصار في أن المراد الغسل .... فالدليل على أن المراد الغسل دون المسح اتفاق الجميع على أنه إذا غسل فقد أدى فرضه وأتى بالمراد وأنه غير ملوم على ترك المسح فثبت أن المراد الغسل...[1]

واستدلوا الحنفية بأن قالوا: "فمهما ورد فيه من البيان عن الرسول صلّى اللّه عليه وسلّم من فعل أو قول علمنا أنه مراد اللّه تعالى وقد ورد البيان عن الرسول صلّى اللّه عليه وسلّم بالغسل قولا وفعلا فأما وروده من جهة الفعل فهو ما ثبت بالنقل المستفيض المتواتر أن النبي صلّى اللّه عليه وسلّم غسل رجليه في الوضوء ولم يختلف الأمة فيه فصار فعله ذلك وأراد مورد البيان وفعله إذا ورد على وجه البيان فهو على الوجوب فثبت أن ذلك هو مراد اللّه تعالى بالآية وأما من جهة القول فما روى جابر وأبو هريرة وعائشة وعبد اللّه بن عمر وغيرهم أن النبي صلّى اللّه عليه وسلّم رأى قوما تلوح أعقابهم لم بصبها الماء فقال ويل للأعقاب من النار اسبغوا الوضوء وتوضأ النبي صلّى اللّه عليه وسلّم مرة مرة فغسل رجليه وقال هذا وضوء من لا يقبل اللّه له صلاة إلا به (2)، (3).

فترجم الشيخ هذه الآية مطابقا لمذهب الحنفية.

المثال الرابع:

قوله تعالى: " وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ " (4).

[1] أحكام القرآن للجصاص : 3 / 349-350.
[2] البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (المتوفى : 256هـ) : 1 /72.
[3] أحكام القرآن للجصاص، 349/3.
[4] المائدة : 6.

الترجمة: اور اگر تم بیمار ہو یا سفر میں ہو یا کوئی تم میں سے قضاء حاجت کر کے آئے یا تم نے عورتوں سے قربت کی ہو پھر تم پانی نہ پاؤ تو پاک مٹی سے تیمم کرو پس مسح کرو اپنے چہروں اور اپنے (پورے) ہاتھوں کا اس (پاک مٹی) سے(1)

وردت كلمة " **أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ** " فى الآية المذكورة وخالف العلماء فى توضيح معناها فاختار الحنفية أن المراد من اللمس الجماع وقال الآخرون المراد منها المس با اليد أو القبلة أو غير ذلك من الأفعال مادون الجماع كما قيل: واختلف الفقهاء في ذلك أيضا فقال أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد وزفر والثوري والأوزاعي لا وضوء على من مس امرأة لشهوة أو لغير شهوة وقال مالك إن مسها لشهوة تلذذا فعليه الوضوء وكذلك إن مسته تلذذا فعليها الوضوء وقال إن مس شعرها تلذذا فعليه الوضوء وقال الحسن بن صالح إن قبل لشهوة فعليه الوضوء وإن كان لغير شهوة فلا وضوء عليه وقال الليث إن مسها فوق الثياب تلذذا فعليه الوضوء،

وقال الشافعى إذا مس جسدها فعليه الوضوء لشهوة أو لغير شهوة (2) ولكل واحد منهم أدلة: " قال الله عز وجل : "أو لامستم النساء" ، فلم يبين لنا عز وجل في كتابه هذا اللمس، ما هو؟ فاختلف أهل العلم فيه، فقالت طائفة منهم: هو ما دون الجماع من القبلة واللمس باليد وما أشبههما، ورووا ذلك عن ابن مسعود، وابن عمر " (3)،

والحنفية يقولون إن المراد باللمس المذكور فى الآية هو الجماع فالقبلة والمس باليد غير ناقض للوضوء: "

---

1 البيان : 173.

2 أحكام القرآن للجصاص ، 4/4.

3 أحكام القرآن للطحاوي (321هـ)، أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الازدي الطحاوي، (أبو جعفر: فقيه انتهت إليه رياسة الحنفية بمصر. ولد ونشأ في (طحا) من صعيد مصر، وتفقه على مذهب الشافعي، ثم تحول حنفيا. ورحل إلى الشام سنة 268هـ فاتصل بأحمد بن طولون ، وتوفي بالقاهرة من تصانيفه (شرح معاني الآثار - ط) في الحديث، مجلدان، و (بيان السنة - ط) رسالة، وكتاب (الشفعة - ط) و (المختصر) في الفقه، وشرحه كثيرون، و (تاريخ) كبير منه مجلدات مخطوطة في استانبول، باسم (مغاني الاخيار في أسماء الرجال ومعاني الآثار) و (مناقب أبي حنيفة)(الأعلام للزركلي ،206/1)، تحقيق : الدكتور سعد الدين أونال الناشر: مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركي ، استانبول الطبعة : الأولى المجلد 1 : 1416 هـ ، المجلد 2 : 1418 هـ ،96/1.

وقالت طائفة منهم: هو الجماع، ولأن الله عز وجل كنى عنه ورووا ذلك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس : تذاكرنا اللمس، فقال ناس من الموالي: ليس من الجماع، وقال ناس من العرب: هو الجماع، فذكرت ذلك لابن عباس، فقال: " مع أيهم كنت؟ " قلت: مع المولي، قال: " غلبت الموالي، إن اللمس والمباشرة من الجماع، ولكن الله عز وجل يكني "(1)،

وأيضا عن عروة، عن عائشة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم " قبل امرأة من نسائه، ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ فقلت: من هي إلا أنت فضحكت "(2).

بعد قراءة العبارات المذكورة ظهر لك الاختلاف بين الفقهاء فى مفهوم كلمة "**أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ** " وعرفنا موقف الحنفية فى تلك المسئلة فنرجع الآن إلى ترجمة الشيخ لهذه الآية الكريمة فيتضح لنا أنه كان متبعا لمذهب الحنفية فأنه ترجم كلمة " **أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ** " بلفظ " **یا تم نے عورتوں سے قربت کی ہو** " فكلمة قربت يدل على الجماع لأنها تستعمل للجماع فى اللغة الأردية.

المثال الخامس:

قوله تعالى : "قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ"(3)

الترجمة: بیشک ہم جانتے ہیں جو ہم نے مسلمانوں پر مقرر فرمایا ان کی بیویوں اور کنیزوں (کے بارے) میں(4)

اختلف العلماء فى شرح كلمة " **فَرَضْنَا** " فى الآية المذكورة ، قال الأحناف " **فَرَضْنَا** " بمعنى "قدرنا" كما قيل: معناه ما قدرنا فإن الفرض عبارة عن التقدير(5) وقال الشافعية " **فَرَضْنَا**

---

1 أحكام القرآن للطحاوي ، 97/1.

2 نفس المصدر.

3 الأحزاب: 50.

4 البيان :679.

5 المبسوط للسرخسي (محمد بن أحمد بن سهل، أبو بكر، شمس الائمة (1090م): قاض، من كبار الاحناف، مجتهد، من أهل سرخس (في خراسان). أشهر كتبه " المبسوط - ط " في الفقه والتشريع، ثلاثون جزءا، أملاه وهو سجين بالجب في أوزجند (بفرغانة) وله " شرح الجامع الكبير للامام محمد " منه مجلد مخطوط، " شرح السير الكبير للامام محمد - ط " وهو شرح لزيادات الزيادات للشيباني، و " الاصول - خ " في أصول الفقه، و " شرح مختصر الطحاوي - خ ". وكان سبب سجنه كلمة نصح بها الخاقان ولما أطلق سكن فرغانة إلى أن توفي، الأعلام للزركلي،315/5.) ،دراسة وتحقيق: خليل محي الدين الميس ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ،الطبعة : الأولى، 1421هـ 2000م ، 148/5.

" بمعنى "أوجبنا" فعلى هذا البناء الأحناف يقولون إن المهر مقدر شرعا أي مقداره معلوم وبيانه فى الحديث الشريف قول علي رضى الله عنه: "لاَ مَهْرَ بِأَقَلَّ مِنْ عَشَرَةِ دَرَاهِمَ" (1).

فالشيخ رحمه الله تعالى ترجم كلمة" **فَرَضْنَا** " بقوله " **مقرر فرمايا** " مشيراً إلى أن كلمة "فرض" بمعني "التقدير" فثبت أنه كان متبعا لمذهب الحنفية.

[1] مُصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (235 هـ) تحقيق : محمد عوامة ،الطبعة الدار السلفية الهندية القديمة ،بدون سن الطبع: 188/4.